خدمة الإذاعة العربية

abs Arabic Broadcasting Service

برنامج أنوار كاشفة　　　　سلسلة الموعظة على الجبل　　　　الحلقة الثالثة

صديقي المستمع، هل تسامح الآخرين عندما يسيئون إليك؟ وهل تغفر لهم من كل قلبك؟ من البديهي أنه ليس بالأمر السهل أن نسامح ونغفر، خصوصاً إذا كانت الإساءة متعمّدة. وكم من إنسان قضى سنين طويلة غير قادر على مسامحة قريب له أو صديق، بسبب إساءة أو تصرف خاطئ قام به ضدّه.

كنا قد بدأنا قبل حلقتين بالحديث عن موعظة المخلّص المسيح لتلاميذه على الجبل. وهي تبدأ بتسع تطوبيات، وقد تأملنا في أربع منها. وذكرنا أن معنى كلمة طوبى يا لغبطة أو يا لسعادة أو يا لبركة الشخص الذي يتحلّى بالصفات التي ذكرها المسيح.

نأتي الآن إلى الطوبى الخامسة وهي: **« طوبى للرحماء لأنهم يُرحمون»** (بشارة متى٥:٧). هل تدري يا صديقي أن من أهم مبادئ المسيحية مبدأ المسامحة والغفران؟ ولهذا نجد المخلّص المسيح يطلب من تلاميذه عندما يصلّوا أن يطلبوا من الآب السماوي قائلي: **« اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا»** (بشارة متى٦:١٢). ونلاحظ أن المسيح علّق على هذه الطلبة فقط فقال: **« فإنه إن غفرتم للناس زلاّتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاّتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاّتكم»** (بشارة متى٦:١٤و١٥). لقد أعلن لنا الله محبته العميقة وغفرانه الكامل، عندما أرسل المخلّص المسيح إلى عالمنا، لكي يموت على الصليب للتكفير عن ذنوبنا.

وبتعبير آخر إن الله عمل المستحيل لكي يغفر خطايانا ويسامحنا، مع أننا نحن الذين أسأنا إليه بتعدّينا على شرائعه. فإذا كان الله قد غفر لنا الكثير فكم بالحري علينا أن نسامح الآخرين ونغفر لهم إساءاتهم، وإلا لأصبح غفران الله لنا ونحن الخطاة الأثمة بلا معنى أو بلا جدوى. إن الرحمة العظمى إذن هي رحمة الله التي تجلّت في شخص المخلّص يسوع المسيح وعمله الكفاري على الصليب. وعندما نظهر نحن الرحمة والمسامحة تجاه الآخرين، فإننا نتشبّه بالله. ويكون غفراننا ما هو إلا صدى ورد فعل بسيط لغفران الله الكبير لنا. لقد أراد المخلّص المسيح القول: طوبى أي يا لسعادة الإنسان الذي يرحم الآخرين ويسامحهم، لأن الله سيرحمه. أي ستكون رحمة الإنسان صدى لرحمة الله العظمى له من خلال المخلّص يسوع المسيح. فهل ترغب صديقي أن تكون

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربيـة ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

من أولئك الرحماء الذين رحمهم الله وغفر ذنوبهم؟

نأتي الآن إلى الطوبى السادسة التي قالها المخلّص المسيح وهي: **« طوبى للأنقياء القلب. لأنهم يعاينون الله»** (بشارة متى٥:٨). لكن السؤال الذي يجب أن نطرحه هنا: هل هناك من هو نقي القلب؟ والجواب البديهي هو كلا. فبما أننا كلنا خطاة لا بل ولدنا بالخطية فمن المستحيل أن نكون أنقياء القلب. وهو ما أكّده الكتاب المقدس مراراً وتكراراً.

فمن هم الذين قصدهم المسيح بأنقياء القلب؟ إنهم الناس الذين يعترفون أنهم خطاة ومذنبون، ويطلبون غفران الله على آثامهم بواسطة كفارة المسيح. وعندها لا يغفر الله ذنوبهم فحسب، بل يجعلهم أبراراً أمامه أي بلا خطيئة. لأن دم المسيح قد طهّرهم ونقّاهم وجعلهم قديسين أمام الله. وبمعنى آخر يصبحون أنقياء القلب، ويستطيعون معاينة أي رؤية الله. إذ من المستحيل على الإنسان رؤية الله القدوس والدخول إلى حضرته إذا لم يصبح نقي القلب. ولهذا قال المخلّص المسيح، يا لسعادة هذا الإنسان الذي يكون قلبه نقياً، إذ يستطيع أن يرى الله. فهل تود صديقي أن تصبح من أنقياء القلب؟ وهكذا ترى الله وتعرفه المعرفة الحقة!

وفي الطوبى السابعة قال المخلّص المسيح: **« طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يُدعون»** (بشارة متّى٥:٩). يُعتبر هدف السلام من الأهداف النبيلة في عالمنا اليوم. لاسيّما بعد أن شهد القرن الماضي العديد من الحروب الطاحنة، كانت على رأسها حربان عالميتان حصدت ملايين البشر. وكذلك بدأ قرننا الحالي بالمزيد من الحروب. والسلام ليس مجرد شعار يُرفع لكنه هدف يجب أن يسعى الإنسان من أجله. ولهذا قال المخلّص المسيح: **« طوبى لصانعي السلام».**

ويبدأ السلام أولاً من قلب الإنسان. لأن قلباً لا يعرف السلام لا يستطيع أن يسعى من أجله. وسلام القلب يكون عندما يتصالح الإنسان مع الله خالقه. فتزول العداوة ويحل السلام بينه وبين الله، ويملئ الله قلبه بالسلام الحقيقي. ولهذا كتب الرسول بولس قائلاً: **« فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح»** (الرسالة إلى رومية٥:١). أي الإيمان بشخص المسيح وعمله الكفاري على الصليب. وتحدّث لنا المسيح أيضاً عن السلام الحقيقي الذي يهبه لكل من يؤمن به. وعندما يختبر الإنسان هذا السلام العجيب لابدّ له أن يسعى من أجل السلام ويصبح من صانعيه.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

إن صنع السلام يعني أن يسعى الإنسان لكي يحقق السلام بين الله والبشر أولاً، ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان. أي يحاول أن يزيل العداوة والخصام ويحل السلام والمودة مكانهما بين الإنسان والله، وبين الإنسان وإخوته. وبما أن الله هو إله السلام لهذا يكون صانع السلام من أبنائه. **« طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يُدعون».** فهل ترغب يا صديقي أن تكون من صانعي السلام؟ تعال أولاً وتصالح مع الله، واجعل سلامه يملأ قلبك وحياتك. وعندئذ لابدّ أن تكون من صانعي السلام الحقيقي، وتغدو من أولاد الله.

أما الطوبى الثامنة والتاسعة فهما متشابهتان، قال المخلّص المسيح: **« طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا. لأن أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم»** (بشارة متّى٥:١٠-١٢).

كان المسيح عالماً بما سيحصل لتلاميذه والمؤمنين به بعد صعوده إلى السماء. لهذا أراد تشجيعهم وحثّهم على الثبات عند مواجهتهم للضيقات والمصاعب. وأكّد لهم أنه على عكس ما قد يظنون، فإن الطّوبى ستكون لأولئك الذين يُضطهدون ويتعذّبون ويُطردون ويتعرّضون للهزء والسخرية من أجل المسيح. والسبب لأن لهم سيكون ملكوت السموات. إن اضطهاد العالم هو اضطهاد مؤقت وينتهي عند الموت، بينما بركة الله الحقيقية تكون في العالم الآتي. وتتجلّى بركة الله في عالمنا أيضاً، عندما يمنح الله المؤمنين به في وسط الضيق والاضطهاد، تعزياته الكثيرة وفرحه وسلامه. وهذا ما اختبره ويختبره حقاً كل من مؤمن تعرّض للاضطهاد.

صديقي المستمع، لقد أكّد المسيح من خلال هذه التطويبات التسع على حقائق سامية ونبيلة جداً. ومن الواضح أنه يصعب علينا كبشر السير بموجبها أو تحقيقها. لكنّها تصبح ممكنة كما لاحظنا إذا بدأنا بالخطوة الأولى الصحيحة. أي أن نعرف حقيقة نفوسنا الخاطئة، وأن نأتي إلى الله تائبين ومؤمنين بعمل المسيح الكفاري من أجلنا على الصليب. وعندئذ لابدّ أن يجعلنا الله من أولاده ويخلقنا خليقة جديدة، تستطيع أن تحقق هذه الأهداف التي وضعها المسيح من أجلنا. وتكون لنا بالتالي الطوبى أي السعادة والبركة.؟ فهل تبدأ يا صديقي هذه الخطوة الأولى؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service